

الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
رحمه الله تعالى

\* \* \*

# السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

نجلاء شوقي حسن



نساء في الإسلام

# السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ

صاحبة السَّيِّرةِ العَظيمةِ

بقلم

نجلاء شوقي حسن

الناشر

مكتبة مصر

٢ شارع كامل صدقي - الفجالة

ت : ٥٩٠٨٩٢٠



## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ

## صاحبةُ السَّيْرِ العَطِرةِ

هِيَ زَهْرَةٌ مِنْ بَيْتِ كُلِّ رِيَّاحِينَ وَزُهُورٌ عَطَّرَتْ  
 الدُّنْيَا كُلَّهَا . إِنَّهَا السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْإِمَامِ عَلِيِّ  
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - الْفِدَائِيِّ  
 الْبَاطِلِ ، وَابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - كَمَا أَنَّهَا ابْنَةُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ،  
 بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيِّدَةِ  
 نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَشْبَهَ النَّاسِ بِأَبِيهَا الْمُصْطَفَى  
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا أَنَّهَا شَقِيقَةٌ

الحَسَنَ والحُسَيْنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - .

\* \* \*

وُلِدَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ  
لِلْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُشْرِفَةِ ، بَعْدَ مِيلَادِ أَخِيهَا  
الحُسَيْنِ بِعَامَيْنِ ، وَشَهِدَتْ مِنْ حَيَاةِ جَدِّهَا  
المُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صِبَاهَا ،  
خَمْسَ سَنَوَاتٍ كَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - خِلَالَهَا يَشْمَلُهَا بِرِعَايَتِهِ وَحُبِّهِ وَحَنَانِهِ ،  
حَتَّى تَشَبَّعَتْ مِنْهُ نُعُومَةُ أَظْفَارِهَا بِأَخْلَاقِ النَّبُوَّةِ ،  
وَنُورِ الْحِكْمَةِ ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَفَضَائِلِهَا .  
وَقَدْ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ تَنْشَأَ زَيْنَبُ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا - فِي بَيْتٍ يَتَحَلَّى بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ  
وَالْتَّضَحِّيَةِ وَالْفِدَاءِ وَالْبُطُولَةِ ، فَوَرِثَتْ عَنْ أَبِيهَا

على بن أبي طالب ، الفصاحة والبيان ، حتى  
إنها عندما كانت تتكلم ، يشعر سامعها أن أمير  
المؤمنين علياً هو الذى يتكلم . وكذلك أخذت  
عن أمها فاطمة الزهراء العفاف والتقوى ،  
والطهارة والهدى ، ومكارم الأخلاق .

\* \* \*

ولم يكن ما تعرضت له السيدة زينب - رضى  
الله عنها - من أحداث الدهر بالأمير الهين ..  
فقد فقدت جدّها العظيم - صلوات الله عليه -  
وهي بنت خمس سنوات ، وفقدت أمها الزهراء  
بعده بشهور قليلة ، لا تجاوز الستة أشهر .  
فألقي على كاهلها وهي صبيّة صغيرة ، عبء  
إدارة بيت أبيها ، ورعاية شئون إخوتها .

وكانت على علم وفقه في الدين ، ورثته عن أبيها .

فلما كبرت كانت تعقد مجلساً للفقهاء في بيتها ، يتردد عليه نسوة المدينة .. فكن يتعلمن أمور دينهن في مجلس عقيلة آل بيت رسول الله .. حتى إن المؤرخين يصفونها بأنها كانت داعية من الطراز الأول .

وكانت زينب - رضي الله عنها - مشغوفة بمجالسة العلماء ، وبحضور حلقات العلم .. تتعلم وتعلم .

\* \* \*

وكانت قد تزوجت من ابن عمها عبد الله بن



جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، حَيْثُ كَانَ مَضْرِبَ الْمَثَلِ  
فِي الْجُودِ وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ .. وَكَانَتْ فِي حَيَاتِهَا  
الزَّوْجِيَّةُ ، سَعِيدَةً هَانِئَةً ، وَفَرَّتْ لَزَوْجِهَا كُلِّ  
سُبُلِ الرَّاحَةِ ، وَأَنْجَبَتْ لَهُ عَلِيًّا ، وَعَوْنَا وَيُدْعَى  
بِالْأَكْبَرِ ، وَعَبَّاسًا ، وَمُحَمَّدًا ، وَأُمَّ كُلْثُومَ .

\* \* \*

وَقَدْ وَصَفَ الرُّوَاةُ زَيْنَبَ ، بِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ  
أَجْمَلِ نِسَاءِ الْأَرْضِ ، وَأَنَّ لَهَا مِنْ أَدَبِهَا وَأَخْلَاقِهَا  
لِسَانَ صَدَقٍ يَرْفَعُهَا إِلَى قِمَّةِ الْمَجْدِ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَقُتِلَ الْخَلِيفَةُ الثَّلَاثُ عُثْمَانُ بْنُ  
عَفَّانَ ، وَبَايَعَ الْمُسْلِمُونَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي  
طَالِبٍ خَلِيفَةً لَهُمْ .. وَانْتَقَلَ مَقَرُّ الْخِلَافَةِ مِنْ  
الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ بِالْعِرَاقِ .. وَلَمْ يَشَأْ الْإِمَامُ عَلِيٌّ

أَنْ يَتْرَكَ أَحَدًا مِنْ أَسْرَتِهِ بِالْمَدِينَةِ .. بَلْ صَحَبَهُمْ  
جَمِيعًا مَعَهُ ، إِلَى حَيْثُ يُدِيرُ شُؤْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي  
مَقَرٍّ خِلَافَتِهِ بِالْعِرَاقِ ..

\* \* \*

وَعَاشَتْ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ فِي كَنْفِ وَالِدِهَا مَعَ  
زَوْجِهَا وَأَوْلَادِهَا .. حَتَّى شَبَّ الْخِلَافُ بَيْنَ الْإِمَامِ  
عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .. وَشَهِدَتْ تَفَاصِيلَ  
مَا حَدَثَ وَتَجَرَّعَتْ مَرَارَتَهُ .. وَنُكِبَتْ بِأَحْدَاثِهِ  
الْجِسَامِ الَّتِي بَدَأَتْ بِمَقْتَلِ وَالِدِهَا عَلَى يَدِ ابْنِ  
مُلْجَمٍ ، عَامَ ٤٠ هَجْرِيَّةً .. حَيْثُ اسْتَشْهَدَ أَبُوهَا  
الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ  
الْمُسْلِمِينَ ، إِثْرَ طَعْنَةٍ قَاتِلَةٍ مِنْ مَارِقٍ خَارِجٍ عَلَى

الدّين .

ثمّ توالّت عليها الأحداثُ بعدَ وفاةٍ أخيها  
الإمامِ الحُسنِ مَسْمومًا على يدِ زوجَتِهِ الحائِنةِ  
المخدوغة ..

ثم مُنيتُ بعدَ ذلك في العاشرِ من المحرمِ سنةَ  
٦١ هجرية ، الموافق ١٠ أكتوبر عام ٦٨٠  
ميلادية ، باستشهادِ الإمامِ الحُسين ، ومعه  
الرّجال الصّناديد من أهلها وذوى قُرباها  
- ومنهم ولداها - أمامَ عَيْنِهَا عطشى لا يجدونَ  
الماء ، بعدَ أن خذلهم أهلُ الكوفةِ بالعِراقِ  
وتفرّقوا عنهم .

ومن فصاحتها أنها مرّت على أخيها الحسين  
وهو مقتولٌ في كربلاء على أيدي أعدائه ،  
فانتابها الحزن والجزع والألم ، وقالت مخاطبةً  
أهل الكوفة الذين خدعوا الحسين وغرّروا به :  
يا أهل الكوفة .. أتبيكون ؟ فلا سكنت العبرة ،  
ولا هدأت الرنة . إنما مثلكم مثلُ التي نقضتْ  
غزلها من بعدِ قوّةٍ أنكاثاً .. تتخذونَ إيمانكم  
دخلاً بينكم ، ألا ساء ما تزرّون .

أتعجبونَ لو أمطرتِ السّماءُ دماً ؟ ألا ساء  
ما سوّلت لكم أنفسُكم .. إنّ سخطَ الله  
عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون .

بهذه البلاغة وجهت السيِّدة زَيْنْبُ بنتُ الإمامِ  
 عليّ ، اللومَ والتوبيخَ إلى أهلِ الكوفةِ بالعِراقِ ،  
 الذين تخلَّوا عن نُصرةِ سيِّدِ الشُّهداءِ الحُسينِ بنِ  
 عليّ ، وأسلموه لأعدائِهِ وتفرَّقوا عنه . وما تبعَ  
 ذلك من مِحَنٍ حاقتٍ بِها من هُجُومِ أعداءِ أَهلِها  
 على رَحْلِها ، وسَلْبِهِم مَتاعَها ، وإِهانتِهِم لها  
 ونِساءِ أَسْرَتِها وصِبيانِهِم ، وسَوَقِهِم جَمِيعًا  
 أَسْرَى وَسَبَايا من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ ، بغيرِ وازِعٍ من  
 ضَمِيرٍ ، أو نَظَرٍ إلى نَسَبِهِم الشَّرِيفِ .

\* \* \*

وقد عُرِفَتْ سيِّدَتُنَا « السَّيِّدَةُ زَيْنْبُ » - رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهَا - وَلُقِّبَتْ بِبَطْلَةٍ كَرِلاءَ ، على

ما أظهرته من بطولةٍ تفوق بطولةَ الرِّجال ، وبما  
أظهرته من شجاعةٍ نادرةٍ ، اعترفَ بها طرفا  
القتالِ من الأعداءِ والأنصارِ على السَّواء ، فقد  
كانتْ تسهرُ على حِرَاسَةِ العَتَادِ ، وتُمرِّضُ  
المرضى وتُسعِفُ الجرحى .. وتُضمِّدُ جراحَهم ،  
وتسقى العطشى ، وتسثِّيرُ المجاهدين ،  
وتشجِّعُهم غيرَ مُبالِيةٍ بما يلحقُها من آلامِ الجوعِ  
والعطشِ ، وتوقُّعِ السَّوءِ والإيذاءِ من الأعداءِ .

\* \* \*

وبعدَ مَوْقَعَةِ كَرْبَلَاءَ ، وما حدثَ لأهلِ البَيْتِ  
على يدِ قائِدِ جَيْشِ النِّفاقِ بِالْعِرَاقِ عَمْرَ بْنِ  
سَعْدٍ ، والقضاءِ على أهلِها وأعوانِهِمْ ، وإحراقِ

يُوتِهِمْ ، قَرَّرَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَب — رَضِيَ اللَّهُ  
عنها — الخُرُوجَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَلَمْ تَجِدْ أَمَامَهَا  
إِلَّا كِنَانَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ « مِصْر » .

\* \* \*

وَصَلَتْ أَخْبَارُ رُكْبِ أَحْفَادِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَهْلِ  
مِصْرَ .. فَخَرَجَ إِلَيْهَا مَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْصَارِيُّ  
فِي مَوَكِبٍ حَافِلٍ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ وَأَشْرَافِهَا ،  
لَا سِتْقِبَالَ أَبْطَالٍ كَرَبَلَاءَ .. حَتَّى إِذْ مَا وَصَلَ  
الرَّكْبُ إِلَى مَشَارِفِ الْقَاهِرَةِ فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ عَامِ  
٦١ هَجْرِيَّةً ، وَظَهَرَ نَوْرُ مَوَكِبِ أَحْفَادِ رَسُولِ  
اللَّهِ ، خَرَجَ أَهْلُهَا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ، لِيَنَالُوا  
شَرَفَ اسْتِقْبَالِهِمْ وَاسْتِضَافَتِهِمْ ..

\* \* \*

إِحْتَفَى أَهْلُ الْكِنَانَةِ وَوَالِيهَا بَالُ الْبَيْتِ احْتِفَالاً  
يَلِيقُ بِهِمْ .. وَأَقْسَمَ الْوَالِي أَنْ يَجْعَلَ مِنْ قَصْرِه  
مَقَرّاً لِإِقَامَتِهِمْ .. وَفِي ضِيَافَةِ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ ،  
عَاشَتِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَامّاً  
وَشُهُوراً تَتَمَتَّعُ بِاحْتِرَامِ وَالِيهَا ..

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَلَمْ يُمَهِّلِ الْقَدَرُ حَفِيدَةَ رَسُولِ  
اللَّهِ طَوِيلاً ، فَقَدْ أَصَابَهَا مَرَضٌ لَازِمَتْ بَعْدَهُ  
الْفِرَاشَ أَسَابِيعٌ ، حَتَّى وَافَتْهَا الْمَنِيَّةُ مَسَاءَ الْأَحَدِ  
١٤ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٦٢ هَجْرِيَّةً .. وَكَمَا أَحْسَنَ  
أَهْلُ مِصْرَ اسْتِقْبَالَهَا ، أَحْسَنُوا وَدَاعَهَا .. وَوَارَوْا  
جَسَدَهَا الطَّاهِرَ الشَّرِيفَ فَوْقَ أَرْضِ الْكِنَانَةِ .. فِي



المكان الذى بُنى فيه ضريحها ولا يزال حتى الآن .



وفى مُنتصفِ شهرِ رَجَبٍ من كلِّ عام ، يُحيى  
أهلُ مصرَ ذِكرى مَوْلِدِ رِيحَانَةِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ،  
وحفيدةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
السَّيِّدَةِ زَيْنَب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .

وعن فضلِ أهلِ البَيْتِ ، يقولُ ابنُ عَرَبِيٍّ :  
ولقد أوصانا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسَلَّمَ - بِحُبِّ عِزَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ .. وَرُويَتْ فى  
ذلكَ الأحاديثُ النَّبَوِيَّةُ العَديدةُ .

فعن أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَدَّبُوا أَوْلَادَكُمْ

على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم ، وحبّ أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإنّ حملة القرآن في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه ، مع أنبيائه وأصفِيائه .



## نساء في الإسلام

- (١) السيدة صفية رضي الله عنها
- (٢) أم هانئ رضي الله عنها
- (٣) أم ورقة رضي الله عنها
- (٤) أسماء بنت يزيد رضي الله عنها
- (٥) نسيبة بنت كعب رضي الله عنها
- (٦) أم الدرداء رضي الله عنها
- (٧) السيدة نفيسة رضي الله عنها
- (٨) السيدة زينب رضي الله عنها
- (٩) فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها
- (١٠) فاطمة الزهراء رضي الله عنها

Bibliotheca Alavadiya



رضي الله  
رضي الله  
رضي الله

الثلث ٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة  
سعيد جوده السحار وشركاه